الشعر الوصفي

في المياه واوصافها

فمن وصف النهر قول بعضهم :

والنهر مكسوٌّ غلالة فضَّةٍ فاذا جلا صيقلٌ ثوب نضارِ
واذا استقام رأيت صفحة منصلٍ واذا استدار رأيت عطف سوارِ

وقول الآخر فيهِ :

وليلٍ لنا بالسدّ بين معاطنٍ من النهر ينساب انسياب الأراقمِ
تمرُّ الينا ثم عنّا كأنها حواسدُ تمشي بيننا بالنمائمِ

وقول ابن ناهض في نهر النيل :

شاطئُ مصرٍ جنّةٌ ما مثلها في بلدِ
لا سيما مذ زخرفت جيلها المطّردِ
والرياح فوقهُ سرابغٌ من زردِ
مسرودةٌ ما سيها داودُها بمبردِ
سائلهُ وهو بها يرعد عاري الجلدِ
والفلك كالأفلاك بين حادرٍ ومصعدِ

وقول القيراطي في نهر بَرَدى بدمشق :

وكأنَّ ذاك النهرَ فيهِ معصمٌ بيد النسيم منقّشٌ ومكتّبُ
واذا تكسّر ماؤهُ أبصرتهُ في الحال بين رياضهِ يتشعّبُ
فالرُّقّ تنشد والنسيم مشبّبٌ والنهر يسقي والحدائق تشربُ
وضياعوا ضاع النسيم بها فكم أضحى لهُ من بين روضٍ مطلبُ

وقول الآخر :

قد قال وادي جلّق للنيل اذ كسروهُ اعين جبهتي لك ترفعُ
فاجاب بحر النيل لما ان طغى عندي مقابل كلّ عين إصبعُ

وقول ابن المرخّم :

ولما جلا فصلُ الخريف محاسناً وصفّق ماء النهر اذ غرّد القمري
اتاهُ النسيم الرطبُ ارقص دوّحهُ فنقّط وجهَ الماء بالذهب المصري

وقول الآخر :

حيث التفتْ رأيت ماء سائحاً ورأيتُ ظلاً
والنهر يفصل بين زهر الروض في الشطّين فصلا
كبساطِ وشيٍ جرّدت ايدي القيون عليهِ نصلا

وقول عبد الباقي العمري الفاروقي :

من قراب السحاب اذ جرّد الودق سيوفَ الانهار كالسلسالِ
ويظلّ الاشجار في الروضة الغنّاء باتت مسحوبة الاذيالِ
قالت الدوحة الوريقة اني جنةٌ والسيوفُ تحت ظلالي

ومن وصف الغدران قول موفق الدين الانصاري :

ارى غدير الروض يهدي الصبا وقد ابثّهُ سكوناً يدومْ
فؤادهُ مرتجفٌ للنوى وطرفهُ مختلج للقدومْ

وقول ابن المعتزّ :

ومزنة حار من اجفانها المطرُ فالروض منتظمٌ والقطر منتثرُ
ما زال يلطم وجه الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والنهرُ

ومن وصف الفوّارة قول بعضهم :

وبركة ماؤها يسمو بها أبداً اذا جرى مسرعاً من كل دستورِ
كأنهُ اذ بدا سيفي الجو منتثراً درٌّ تناثر من قضبان بلورِ

وقول ابن حجاج :

صنعتَ في دارك فوّارةً اشرقت في الارض بها الابطحا
فاض على نجم السما ماؤها فأصبحت ارضك تسقي السما

ومن وصف الشلال قول يوسف بن لؤلؤه :

بعيني رأيتُ الماء اللي بنفسهِ على رأسهِ من شاهقٍ تتكسّرا
وقام على اثر التكسّر جارياً ألا فاعجبوا ممن تكسّر قد جرى

وقول حفني بك ناصف في تدفق الماء من مناظر الترعة السوهاجيّة باسيوط (مصر) يوم الاحتفال بفتحها في ١٤ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٠ :

قد جرى الماء من خلال الحنايا فتبدّى لنا يثكل بهيّ
كجيادٍ تسابقت في طرادٍ فتداعى الكميّ فوق الكميّ

او سهام قد فرّقت من بعيد وتلاقت لصالها في الرميّ

ومن وصف البرك قول ابن المعتزّ :

كأنّ البركة الفنّاء لما غدت بالماء مفعمةً تموجُ
وقد لاح الضحى مرآة عين قد اصقلت ومقبضها الخليجُ

وقول البحتري يصف بركة المتوكل من قصيدة وهو مشهور باوصاف البرك :

تنصبُّ فيها ولودُ الماء منجلةً كالخيل خارجةً من حبل مُجريها
كأنّما الفضة البيضاء سائلةٌ من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حُبُكاً مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
تحاجب الشمس احياناً يضاحكها وربّما الغيث احياناً يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً حسبتَ سماء ركّبتْ فيها
لا يبلغ السمكُ المحصورُ غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمنَ فيه باوساطٍ مجنحةٍ كالطير تنقضُّ في جوّ خوافيها
لمنّ منحنٌ رحيبٌ في اسافلها اذا انحططنَ وبهوٌ في اعاليها
صوّرنَ الى صورة الدلفين يؤنسها منهُ انزواء بعينيه يوازيها
تغني بساتينها القصوى برؤيتها عن السحائب منجلاً عزاليها

ومن وصف الناعورة (الساقية) قول بعضهم :

وناعورةٍ قد أيست طيالها من الشمس ثوباً فوق اثوابها الخُضرِ
كطاووس بستانٍ يدور ويجتلي وينفض عن اثوابه بَلَل القطرِ

وقول ابن نباتة :

وناعورةٍ قسّمتُ حسنها على واصفيها وعلى سامعِ
وقد ضاع نشر الربى فاغتدت تدورُ وتبكي على الضائعِ

وقول ابي جعفر بن وضّاح :

وباكيةٍ والروض يضحك كلّما أطلّت عليهِ بالدموع السواجمِ
يروقك منها إن تأملت نحوها زئيرُ أُسودٍ والتفافُ أراقمِ
تحنّصي من ماء الغدير سبائكاً فتلبثها في الروض مثل الدراهمِ

وقول الآخر :

وناعورةٍ حنّت وغنّت وقد غدت تعبر عن حال المشوق وتعربُ

ترقص عطف البان تيهاً لانها تغنّي لهُ طول الزمان ويشربُ

وقال ابن جنادة في تنفس الموج على شاطئ البحر :

أنظر الى البحر في أمواجهِ عجبٌ يأتي الى الشطّ احياناً وينعطفُ

كأنهُ ملكٌ تسعى الجيوش لهُ تقبّل الارض طوعاً ثم تنصرفُ

وقول الآخر : وزاخرٍ ليس لهُ صولةٌ الّا اذا ما هبّت الريحُ

وهو اذا ما سكنت ساكنٌ كأنما الريحُ بهِ روحُ

عيسى اسكندر المعلوف

علّة الفساد فساد الاعضاء

ما من امّةٍ الّا وقد دلّ ماضيها البعيد والمتوسط والقريب على ان لا فرق في السلطة بين ان تكون مطلقة الضمان او مقيّدة بدستور وانما الفرق في الرجال القابضين على زمام الاحكام لان ما يجيء بهِ الدستور قد يجيء بهِ السلطة المطلقة فربّ ملكٍ مطلق السلطان يفيد بلادهُ ورعيتهُ من التقدّم والتمتع بخيرات بلادهم ما لا تفيدهُ المجالس النيابية . ولا غرابة فان موالاة الملوك لرعاياهم بمثابة موالاة الآباء لاولادهم وبهذا الاعتبار هم خليقون بالسلطان المطلق لانهم اكثر شعوراً بالألم من جميع المجالس النيابية التي تتهافت عليها الامم في هذا الزمان . فان لم يكن الملك مطلق السلطان قلّ شعورهُ بأوجاع الرعية لتعلّق شؤونها بنوّابها وذلك ممّا يسهل ادراكهُ على كل فرد من الناس

وعليهِ فعبثاً تجتهد الامم في تنويع سلطانها وباطلاً تتعب لانهُ مهما كان الملك المطلق السلطان عادلاً محبّاً شفوقاً اذا لم يكن الرجال المحتفّون بهِ ذوي كفاءة وامانة واخلاص فسدت امورهُ وتعذر عليهِ اصلاح بلادهِ وحدهُ . وهكذا قل عن الدستور اذا لم يكن رجالهُ امناء مخلصين لان العبرة برجال السلطة لا بانواعها

وبديهي ان الملك يحكم شعبهُ بواسطة الرجال الذين منهم تتألف دوائر الحكومة فاذا غشوا تغلّبوا على عواطفهِ مهما كان مستقيماً صالحاً واذا اصلحوا فانهم ليردّونهُ الى العدل ولو كان الظلم شهيتهُ وخصوصاً في هذا الزمان الذي لم يبقَ فيهِ حياة لاستبداد الملوك الّا اذا خلت قلوب رجالهم من الصلاح

وليس يخافِ ان طبيعة العدل واحدة مهما تعدّدت انواع السلطات والشرائع فليس